الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التارخ

السنة الثالثة تاريخ

محاضرات مقياس: تاريخ النظم السياسية

المحاضرة رقم 04:

الأسس الفكرية لليبرالية

أستاذ المقياس:

د/ راجعي عبد العزيز

السنة الجامعية: 2024/2023

مقدمة:

أولا/ الأسس الفكرية:

تقوم الليبرالية على أسس مشتركة بين سائر اتجاهاتها وتياراتها، بحيث لا يمكن اعتبار أي شخص ذو فكر ليبرالي؛ ما لم يعترف بهذه الأسس المكونة للفكر الليبرالي والتي تميزه عن باقي النظم وأهمها هي (الحرية، الفردية ولعقلانية).

1. **الحريـــة[1]:**

بمعنى أن الفرد حر في افعاله ومستقل في تصرفاته دون أي تدخل من الدولة أو أي مؤسسة أخرى، فالليبرالية:

- من الناحية الفكرية تعني: حرية التفكير والاعتقاد والتعبير.
- ومن الناحية الاقتصادية تعني: حرية الملكية الشخصية وحرية الفعل الاقتصادي المنتظم وفقا لقوانين السوق.
- ومن الناحية السياسية تعني: حرية التجمع وتأسيس الأحزاب واختيار السلطة.

وعليه فإن الحرية لا تمثل مبدأ من جملة المبادئ، بل هي مرتكز لتأسيس غيرها من المبادئ.

2. **الفرديـــة:**

تشكل الفردية أحد الملامح الأساسية لعصر النهضة الذي جاء كردة فعل على الفكر الذي ساد في القرون الوسطى ويقضي بتحرر الفرد من السيطرة الكنسية الطويلة، حيث ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا فأصبحت الحرية تعني استقلال الفرد وحريته وهذا من خلال مفهومين اثنين:

المفهوم الأول: الفردية بمعنى الأنانية وحب الذات، وهذا المعنى كان سائدا منذ عصر النهضة الى غاية ق20م لدى الأدبيات التقليدية الليبرالية.

المفهوم الثاني: بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وساد هذا الاتجاهات المعاصرة لليبرالية.

إن الليبرالية تدفع بالفرد الى المقدمة وتمجده كي يصبح هو الحقيقة، بحجة أن الافراد هم من يصنعون المجتمع، وان سعادة الفرد هي رفاهية المجتمع، وهو مركز الحياة الاجتماعية، لذا ينبغي على الدولة أن تترك الفرد حرا ليعمل على تنمية مصالحه وشخصيته، وعلى الدولة أن تقف بعيدا ويكون واجبها الأوحد هو حماية الفرد ومصالحه، حيث يقول "هربرت سبنسر": «**إن الفرد ليس له سوى حق**

1 - **الحرية :** هي حق الفرد بأن يفعل كل ملا يضر بالآخرين ولا يمكن اخضاع الحقوق الطبيعية لقيود الا من أجل تمكين أعضاء الجماعة الاخرين من التمتع بحقوقهم، وهذه القيود لا يجوز فرضها إلا بالقانون. أنظر: اعلان حقوق الانسان والمواطن الفرنسي 1789م.

واحد حو حق الحرية المتساوية مع كل فرد آخر، وليس للدولة سوى واجب واحد وهو واجب حماية ذلك الحق ضد العنف والغش»

3. العقلانيـــة:

وتعني استقلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية وقد تم استقلاله نتيجة تحرره من السلطة الدينية اللاهوتية، وتقوم العقلانية في الفكر الليبرالي على المرتكزات التالية:

أ- ما دامت الحقوق التي يسعى الفرد لتحقيقها ذاتيا هي بالأساس طبيعية، فان طريقة معرفتها هو العقل وادواته كالحس والتجربة.

ب- يعتبر العقل في الفكر الليبرالي هو عقل مادي لا يؤمن إلا بالمحسوسات، وعليه فإن كل شيء مبني بناء غير علمي لا يصح جعله مصدرا للمعرفة.

ت- إن القانون الذي يضبط الحرية من الانفلات عند كل الاتجاهات الليبرالية هو قانون وضعي يعتمد العقل المجرد في التشريع، فالمصدر الوثيق في القانون وفي المجال الخاص بالفرد هو العقلانية.

ثانيا/ قراءة في الأسس:

1. مبدأ الحرية:

<u>الطرح:</u>

- وتعني عدم وجود المقدس، فلا شيء مقدس، تمنى ما تشاء ولكن لا تقدس شيء.
- نسبية الحقيقة، فلا يوجد أحد يمتلك الحقيقة المطلقة وهذا الشائع في الفكر السفسطائي القائم على عدم اثبات حقيقة الشيء. لكن نسجل هنا جواب ابن حزم بقوله: قولك لا وجود للحقيقة المطلقة، هل هو حقيقة مطلقة؟ لا جواب!!!!!!

<u>الاشكال الأول:</u> هل الحرية مقيدة أو مطلقة؟

- إذا قالوا مطلقة: معنى هذا يحق لأي كان ان يعتدي عليك بالضرب أو بالقتل أو السرقة، فهذا يدخل في باب الحرية ولا يجوز ان يعترض أحد على ذلك.... الجواب (كلهم يقولون انه لابد من حدود) .... إذن من هو المخول له بوضع الحدود؟ او يقيدها؟
- الجواب: جون ستيوارت (مفكر ملحد وابوه ملحد) يقول الجواب مشكلة ولا ندري كيف ذلك...ثم يقولون بان القيد هو عدم الاضرار بالأخرين، السؤال: ما هو ضابط الضرر ومن يحدد ان هذا ضرر وهذا ليس ضرر وماهي الحدود...**<u>إذن مبدا الحرية غير قابل للتطبيق عمليا.</u>**
- **<u>الاشكال الثاني:</u>** مبدا المساواة. بمعنى إعطاء بعض الفئات حق المساواة فيه ظلم لبعض الفئات الأخرى.

- مثال: لو صوت 51٪ لصالح شيء ما فهذا الغاء لحرية 49٪...سيقولون لك بأن هذا ديمقراطية، والسؤال المطروح هو: هل تريدون الحرية ام الديمقراطية، فكلاهما لايجتمعان.

وفي الأخير الحرية: هي أساس غامض غير واضح الحدود يستخدم بمزاجية وبانتقائية غير مطرد.

2. **الفردية:**

- يعتبر الفرد في الفكر الليبرالي محور الكون من خلال ظهور مبدا الإنسانوي لصاحبه أوغست كونت الذي دعى بالديانة الإنسانية وقال: الدين هو الإنسانية وأن الاله هو الانسان. كما قام ببناء كنيسة سماها بالكنيسة الإنسانية بباريس بفرنسا.
- ظهور المذهب النفعي خلال القرن 19م من طرف "جيرمي بنثام"، خلاصته هي: أن الخير في اللذة وأن الشر في الألم...هذا المذهب الذي يسير عليه الغرب اليوم، حيث يسعى الانسان لتحقيق لذاته اللذائذ تحت مسمى الفردانية.
- كما سمحت الفردانية بظهور ما يسمى بتنمية الذات: لا دخل لك بالخرين وافعل ما شئت.

3. **العقلانية:**

- وتعني انه لا تقبل بشيء حتى يتقبله أو يوافق عليه العقل، وفي هذا اشكال كبير. فالعقل له عدة معاني...القطعيات العقلية او المسلمات العقيلة مثل: عدم اجتماع نقيضين.

إذن هناك العقل الظني، بمعنى هناك نتيجة تفكير الانسان وليس بالضرورة ان تكون النتيجة حقيقة...هم يريدون العقل...السؤال ما معنى العقل الذي تريدونه؟ الجواب: يريدون مسلمات العقل...مسلمات العقل قليلة...يقولون نريد العقل بالمعنى الثاني (الظني)...سؤال مهم: عقل من؟

وإذا اختلفت العقول عقل من؟ وما هو المعيار الذي يفصل بين الناس ويحدد الصواب من الباطل...فلا جواب عندهم.